مقاومته وتهجيره عن ارضه ... جريمتان داميتان تتشابهان في الاهداف والظروف وان كانتا تختلفان اختلافا بينا في النتائج والاثار ...

وفي ذكرى شهداء العمليتين لا بد لنا من القاء نظرة للوراء لمقارنة الاهداف والنتائج لاستخلاص الدروس الهامة التي يجب على شعبنا وثورتنا الاستفادة منها في هذه المرحلة الهامة من تاريخه ...

جريمة دير ياسين :

كان موعد اتمام الانسحاب البريطاني يقترب بسرعة ، والتعبئة الصهيونية الشاملة تصل ذروتها وشحنات الاسلحة تتدفق على العدو من الخارج ومن الداخل (من « سلب » المعسكرات البريطانية) ، واصبح هدف انشاء الوطن القومي اليهودي وشيك التحقيق ، ولذلك كان لا بد من فرض الوجود الصهيوني على اكبر رقعة من ارض فلسطين . ولكن ذلك كان يستلزم تفريغ الارض من سكانها وطردهم الى خارجها ، وكان هذا هو بالاساس هدف خطة دال (دالت) الصهيونية . ولكن الامور لم تكن تسير كلها باتجاه ما يريده العدو ، فلقد كان مستوطنوه في القدس يخضعون للحصار العربي(١) ، وكان الكفاح المسلح الفلسطيني يتصاعد في كل مكان . وقد ادى ذلك الى تراجع الولايات المتحدة وهيئة الامم المتحدة في آذار ١٩٤٨ عن محاولة فرض قرار التقسيم بالقوة والمطالبة باعادة النظر فيه لتؤخذ حقوق الشعب الفلسطيني ورغباته في الاعتبار .

وفي الايام القليلة التي سبقت المذبحة كانت هناك معركة طاحنة تجري في القسطل على بعد كيلومترين ونصف من دير ياسين يقودها البطل الشهيد عبد القادر الحسيني ، الذي انتصر فيها وسقط شهيدا في ١٩٤٨/٤/٨ .

وبالرغم من نزوح اعداد قليلة من الفلسطينيين في ذلك الوقت الا ان الغالبية العظمى من ابناء الشعب الفلسطيني كانت متمسكة بأرضها مصممة على الاحتفاظ بها بالرغم من كل الصعوبات ، فجاءت مذبحة دير ياسين لتجسد المخطط الصهيوني لارهاب الشعب الفلسطيني وتيئيسه توطئة لتهجيره من وطنه حتى يمكن استلام أكبر رقعة من ارض فلسطين خالية من سكانها وجاهزة للتهويد عند اتمام الانسحاب البريطاني واعلان قيام دولة اسرائيل . وقد كانت دير ياسين هدفا مثاليا فهي قرية عربية صغيرة (٧٧٥ نسمة) محاطة بأحياء القدس اليهودية وبمستعمرات صهيونية يزيد سكانها عن المائة والخمسين الفا(٢) وهي نتيجة لوضعها هذا لم تستطع القيام بأية عمليات عسكرية ضد القوات الصهيونية المحيطة بها(٣) ، وكان كل ما تملكه القرية من سلاح هو ٦٠ بندقية ورشاشين برن و٤ ستن وذخائر تكفي ساعات قليلة من القتال المستمر . ولذلك فان الهجوم المباغت عليها من قوى مشتركة للارجون (اتسل) والليحي (سترن) والبالماخ (هاجاناه) بأسلحة مختلفة ومصفحات كان يستهدف تحقيق انتصار سريع تعقبه مذبحة رهيبة يمكن استخدام نتائجها في ارهاب سكان المدن والقرى الاخرى لاقتلاعهم منها(٤) . وقد حدث هذا فعلا في حيفا التي سقطت بعد مذبحة دير ياسين باثني عشر يوما (٢١/٤/٤٨) ثم في الهجوم على يافا في ٤/٢٥ والذي ادى الى سقوطها في ٥/١٢ بعد ان هجرها معظم سكانها ، ثم في تهجير سكان الجليل والشمال الفلسطيني كله(٥) .

واضاف الصهاينة الى ما استخدموه في دير ياسين تكتيكات رعب جديدة تمثلت في قنابل البراميل وقنابل الهاونات ومكبرات الصوت واصوات الرعب والاشاعات المفزعة بالراديو(٦) وكرروا استعراضات الاسرى ونسف البيوت واحراقها بسكانها الاحياء والقتل بالجملة . والخلاف الذي نشأ حول جريمة دير ياسين والذي انفجر مرة اخرى في الذكرى الرابعة والعشرين للمذبحة سنة ١٩٧٢ ، يتركز في الظاهر حول مسؤولية